فشربوا حتى رووا جميعًا وايم الله ان كان الرجل الواحد منهم يشرب مثله
فلما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكلمهم بدره ابو لهب فقال
سحركم صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال الغد يا علي ان هذا الرجل قد سبقني الى ما سمعت من القول فتفرق
القوم قبل ان اكلمهم فعد لنا من الطعام مثل ما صنعت ثم اجمعهم ففعلت
ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام ففعل كما فعل بالامس فاكلوا وشربوا ثم تكلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بني عبد المطلب اني قد جيتكم
بخير الدنيا والاخرة وقد امرني الله ان ادعوكم اليه فايكم يوازرني على امري
ويكون اخي ووصيي وخليفتي منكم فاحجم القوم عنها جميعًا فقلت وانا
احدثهم سنا انا يا نبي الله اكون وزيرك عليه قال فاخذ برقبتي ثم قال
ان هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا واطيعوا فقام القوم
يضحكون ويقولون قد امرك ان تسمع لعلي وتطيع وعن ابن عباس لما نزلت
وانذر عشيرتك الاقربين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد
الصفا فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدي لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل
الرجل اذا لم يستطع ان يخرج ارسل رسولا لينظر ما هو فجاء ابو لهب
وقريش فقال ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا بالوادي تريد ان تغير عليكم
اكنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا قال فاني نذير لكم
بين يدي عذاب شديد قال ابو لهب تبا لك ما جمعتنا الا لهذا ثم قام
فنزلت تبت يدا اي خسرت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله
وما كسب وفي رواية فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد
الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا من هذا فاجتمعوا اليه فقال ارايتكم ان
اخبرتكم ان خيلا تخرج من سفح هذا الجبل اكنتم مصدقي الى اخره وعن
ابي هريرة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انزل الله هذه
الاية قال يا معشر قريش او كلمة نحوها اشتروا انفسكم لا اغني عنكم
من الله شيا يا بني عبد مناف لا اغني عنكم من الله شيا يا عباس بن عبد
المطلب لا اغني عنك من الله شيا يا صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا اغني عنك من الله شيا يا فاطمة بنت محمد سليني ما شيت من مالي لا اغني
عنك من الله شيا وروى ابو يعلى عن الزبير بن العوام ان قريشا جاءته فحذرهم
وانذرهم فسالوه ايات سليمان في الريح وداود في الجبال وعيسى في احياء
الموتى او نحو ذلك وان يسير الجبال ويفجر الانهار ويجعل الصخر ذهبا فاوحى
تعالى اليه فلما سري عنه اخبرهم ان اعطي ما سالوه ولكنه ان اراهم
فكفروا اعوجلوا فاختار صلى الله عليه وسلم الصبر عليهم ليدخلهم الله
باب الرحمة ولما كانت النذارة انما هي للمتولين امر بضدها لاضدادهم

بقوله

بقوله تعالى **واخفض جناحك** اي لين غاية اللين وذلك ان الطائر اذا اراد ان
يرتفع رفع جناحيه واذا اراد ان ينحط كسرهما وخفضهما فجعل ذلك
مثلا في التواضع ومنه قول بعضهم

وانت الشهير بخفض الجناح ... فلا تك في رفعه اجدلا

ينهاه عن التكبر بعد التواضع **لمن اتبعك من المومنين** اي سواء اكانوا من الاقربين
ام الابعدين فان قيل المتبعون للرسول هم المومنون والمومنون هم
المتبعون للرسول فما معنى قوله لمن اتبعك من المومنين اجيب بوجهين
احدهما ان تسميتهم قبل الدخول في الايمان مومنين لمشارفتهم ذلك
الثاني ان يريد بالمومنين المصدقين بالسنتهم وهم صنفان صنف صدق
واتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جاء به وصنف ما وجد منه الا النطق
فقط ثم اما ان يكونوا منافقين او فاسقين والمنافق والفاسق
لا يخفض لهما الجناح فمن على هذا للتبعيض واذا اريد عموم الاتباع فهي للتبيين
واختلف في الواو في قوله تعالى **فان عصوك** على اوجه احدها انها ضمير الكفار
اي فان عصاك الكفار في امرك لهم بالتوحيد الثاني انها ضمير العشيرة
وهذا اقرب كما جرى عليه الجلال المحلي الثالث انها ضمير المومنين اي فان
عصاك المومنون في فروع الاسلام وبعض الاحكام بعد تصديقك
والايمان برسالتك وهذا كما قال ابن عادل في غاية البعد **فقل** اي تاركا
لما كنت تعاملهم به من اللين **اني بري** اي منفصل غاية الانفصال **مما تعملون**
اي من العصيان الذي انذرته القران **وتوكل** اي فوض في عصمتك
ونجاتك وجميع امورك **على العزيز** اي القادر على الدفع عنك والانتقام
منهم **الرحيم** اي الذي نصرك عليهم برحمته وقرا نافع وابن عامر فتوكل
بالفاء على الابدال من جواب الشرط والباقون بالواو ثم اتبع الامر بالتوكل
الوصف المقتضي لجميع اوصاف الكمال بقوله تعالى **الذي يراك** اي
بصرا وعلما **حين تقوم** من نومك الى التهجد وقال مجاهد الذي
يراك اينما كنت وقال اكثر المفسرين كما قاله البغوي حين تقوم
الى الصلاة اي من نوم او غيره ويرى **وتقلبك** في الصلاة قائما وراكعا
وساجدا **في الساجدين** قال عكرمة عن ابن عباس اي في المصلين وقال
مقاتل مع المصلين في الجماعة يقول يراك حين تقوم وحدك للصلاة
ويراك اذا صليت مع المصلين جماعة وقال مجاهد يرى تقلب بصرك في
المصلين فانه كان يبصر من خلفه كما يبصر من امامه روى ابو هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال هل ترون قبلتي ههنا فوالله ما يخفى
على خشوعكم ولا ركوعكم اني لاراكم من وراء ظهري وقال عطاء عن ابن
عباس اراد وتقلبك في اصلاب الانبياء من نبي الى نبي حتى اخرجتك

Copyright © King Saud University